رجلها في كبر الجمجمة وسعتها فجمجمة المرأة التي قاسها السر ريثر كيث تزيد نحو نصف بوصة طولاً وربع بوصة ارتفاعاً ومائتي سنتمتر مكعب سعة عن معدل جماجم النساء الانكليزيات في هذا العصر

وتقاطيع وجه المرأة منتظمة كل الانتظام وعليها اثر اللطف والحنو كما ترى في الشكل الاول

وكل هذه الاوصاف تثبت ان اصحاب هذه الجماجم الذين عاشوا في اور بامنذ اكثر من ١٥ الف سنة كانوا مثل ارقى سكانها في عصرنا هذا من حيث بناء اجسامهم

معالجة الجذام

كشف العلماء السبيل الى مكافحة اكثر الامراض المعدية ومعالجتها والوقاية منها فدانت لعلمهم امراض فتاكة كانت تذهب بالوف الناس كل سنة كالطاعون والجدري والكوليرا والحمى الصفراء والحمى التيفوئيدية وغيرها . الاّ ان مرض الجذام وهو من اقدم الامراض المعروفة في التاريخ عصي امرهُ عليهم ولم يوفقوا الى ابتكار وسيلة يكافحونهُ بها او دواء لعلاجهِ والوقاية منهُ . وقد اطلعنا الآن على مقالة مسهبة في هذا الموضوع نشرت في جزء اكتوبر من مجلة التاريخ الجاري الاميركية خلاصتها ان الباحثين يتوقعون النجاح في معالجة الجذام بعد ما ثبت لهم فعل مركب جديد مستخرج من زيت الشولموجرا

وزيت الشولموجرا هذا يستقطر من بزور شجر اسمهُ العلمي تراكتوجينس كورزي وهو ينمو في غابات سيام وبرما واسام و بنغال وقد حاول بعضهم غرسهُ في جزائر هواي فافردت لهُ مساحة سائة فدان واهتمت الحكومة الاميركية بهذا الامر فارسلت مندوباً خاصاً من قبل وزارة الزراعة للبحث عن بزور هذه الاشجار فرحل الى بلدان جنوب اسيا وشرع في سياحتهِ من بانجكوك عاصمة مملكة سيام الى رانجون في ولاية برما فلم يعثر على ضالتهِ مع انهُ كشف كثيراً من الاشجار الجديدة التي تهمُّ علماء النبات . ثم استأنف رحلتهُ من كلكتا الى ولايتي بنغال واسام بالهند فاتصل بهِ خبر خرافة في تاريخ البوذيين مآلها ان ملكاً من ملوك برما اصيب بالجذام فحكم على نفسهِ بالنفي وفي منفاهُ علق يحبّ فتاة مصابة بالجذام مثلهُ . واتصل بهِ فعل زيت الشولموجرا في شفاء هذا المداء فتعالج به هو وحبيبتهُ فشفيا وعاد الى بلادهِ وتزوج الفتاة واسس دولة

يظهر من هذه الخرافة ان هذا الزيت كان مستعملاً في معالجة الجذام منذ قرون كثيرة وتواريخ الهند الراهنة تثبت انهُ كان يستعمل لهذه الغاية منذ مائتي سنة على انهُ لم يكن يشفي من الداء وكان جلُّ استعماله ملطفاً لا شافياً

وعني الدكتور فودرك بوكر من مديري معمل ولكم Wellcome بلندن سنة ١٩٠٢ في تحليل هذا الزيت ومعرفة المواد التي يتركب منها فكشف في تجاربه هذه سلسلة جديدة من الحوامض تتركب من عناصر الكربون والهدروجين والاكسجين ومن خواصها ان شعاعة من النور المستقطب لا تخترقها بل تنحرف عن سيرها المستقيم في زاوية مقدار انحرافها ٦٢ درجة. فتناول المختصون بالكيمياء الآلية هذه الحوامض واثبتوا انها تحوي نواة تعرف عندهم بحلقة الكربون الخمسة five carbon-ring وفي سنة ١٩١٨ حلت هذه الحوامض الى مركبات آلية تدعى «ائل استر» وهذه المركبات لزجة كالزيوت لا لون لها وهي المواد المستعملة الآن في معالجة الجذام حقناً في عضلات المصاب . فزيت الشولموجرا كان يستعمل في القديم شرباً وهو فضلاً عن كراهة طعمهِ لم يأتِ بالفائدة المطلوبة على انَّ المادة المذكورة سابقاً التي استخرجت منهُ تستعمل حقناً وقد جرِّبت بضع سنوات متتابعة وعولج بها كثيرون من المصابين بالجذام في هنولولو بجزائر هواي فشفوا

***

من اصعب الامور تحقيق مدى انتشار الجذام في المسكونة ولكن عدد المصابين به يتراوح في تقدير بعضهم بين مليون وخمسة ملايين وهو يكثر في الهند والصين فلا يستطاع التكهن بعدد المصابين فيهما . وفي اليابان نحو ٦٠ الف مصاب . ولما ضمت جزائر الفيليبين الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٨ كان فيها ٦ آلاف مصاب بالجذام على اقل تقدير من خمسة ملايين نفس وهم سكان تلك الجزائر ويقال ان نحو الف منهم يصابون بهذا المرض سنوياً فيها . وكان سكان جزائر هواي نحو ٣٨ الفاً سنة ١٩٠٠ منهم الف مصاب بالجذام . وفي جزائر الفيليبين وجزائر هواي اماكن خاصة يجمع فيها المصابون بالجذام ويعالجون وهذا المرض قليل الانتشار جداً في اميركا واوربا على ان اصابات قليلة منهُ تقع بين الهنود في اميركا ويقال انهُ منتشر في جزيرة اسلندا وقد كان منتشراً في البلدان السكندينافية حتى لقد وجد ١٦٠ مصاباً بين المهاجرين من هذه البلدان الى اميركا بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٩٠

والعامة تخطىء كثيراً فيما تتناقله عن هذا المرض. فهو لا شك مرض وبيل مزمن ولكنه غير وراثي ولا علاقة له بالامراض الزهرية وسببه مكروب كشفه هنسن سنة ١٨٧٤ ولا يعلم حتى الآن كيف ينتقل وينتشر ولكن ثبت انه يفشو في اماكن دون اخرى. فاكثر الاصابات التي حدثت في سان فرنسسكو اصلها من مصابين جاءوا اليها من آسيا. وعلى الضد من ذلك ان الاصابات التي حدثت في ولاية لوزيانا بجنوب الولايات المتحدة اصلها موضعي. فهل سبب المناعة بعض الصفات الجنسية ام هو الاحوال الجوية والصحية؟ ان الجواب على ذلك لا يزال غامضاً الى الآن

وقد اجريت مباحث كثيرة في البعوض والذباب والبراغيث وغيرها من الحشرات التي تنتقل بها مكروبات الامراض الاخرى فلم تثبت علاقة احدها بعدوى الجذام مع انه مضى زمن كان بعض العلماء يعتقدون ان البق هو الحشرة التي تنقل مكروبه. وقال آخرون ان بعض المواد الغذائية كالسمك تسببه فثبت الآن ان هذا القول خطأ. وتصاب الجرذان بهعلى انه لم يثبت مطلقاً انه ينتقل منها الى الانسان كما ينتقل الطاعون. ومن الغريب ان في جزائر هواي كثيرين من اقارب المصابين يساكنونهم ويخدمونهم ولا يصاب منهم سوى ٥ في المائة

والجذام في نظر الطب ثلاثة انواع الاول يعرف بالنوع التدرني واعراضه ظهور الطفح في الوجه واليدين فاذا تقدم المرض ظهرت القروح. والثاني يصيب الاعصاب والثالث مزيج من الاثنين. والذكور اكثر تعرضاً للجذام من الاناث ومن اشهر خواصه طول المدة التي تنقضي بين العدوى بمكروبه وظهور الاعراض ففي اكثر الامراض المعدية تعد هذه المدة بالايام واما في الجذام فقد تطول الى ١٨ عاماً وقد اثبت السر ليونارد رد جرس ان متوسط هذه المدة في ٨٤ حادثة ثلاث سنوات ونصف سنة. وقد جربت علاجات كثيرة من عقاقير واشعة وعمليات جراحية ومصول فلم ينجح شيء منها كل النجاح مع ان بعضها ساعد على ايقاف سير المرض بعض الشيء والامل الآن معقود بالمادة المستخرجة من زيت الشرلموجرا كما قدمنا